



لوحة رقم ( ١٣ ) الفنان الأمريكي روبرت سميثسون - " حاجز الأمواج اللولبي "

### المرحلة الأولى : التحليل الوصفي

كما في الصورة هناك بحيرة كبيرة يتخللها ممر ترابي ، والذي أخذ على الشكل الحلزوني متذبذب إلى الداخل بثلاث حلقات مقوسة، متصل بإحدى شواطئ الجزر الساحلية الأمريكية ، ويظهر على الجزيرة العديد من السلاسل الجبلية الصغيرة ، وبعض التلال ، والهضاب قصيرة الارتفاع ، ويقدر طول هذا الممر الحلزوني خمسمائة متر تقريباً (خمسة عشر ألف قدم) ، وعرضه خمسة أمتار تقريباً (خمسة عشر قدماً) ، وقد قام بتنفيذ هذا العمل الفنان الأمريكي ( روبرت سميثسون ) ( ROBERT SMITHSON ) عام ١٩٧٠ م فس ساحل ( أوتاه ) في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أطلق عليه مسمى " حاجز الأمواج اللولبي " ( SPIRAL JETTY ) الذي استخدم فيه بدلاً من الفرشاة والألوان . رافعات آلية ضخمة لرفع الأحجار الحجرية السوداء والبيضاء، والأحجار الشفافة البلورية ، ألقى ( سميثسون ) كذلك في الممر كميات كبيرة من الرمل والتراب

والحصى . ومن ضخامة الممر أنه بإمكان المرء السير فوقه ، ورؤية الأحجار ، والحصى بكل تفاصيلها الدقيقة ، والألوان ، والتشكيلات التي أحدثها الفنان في ذلك الموقع . ولرؤية العمل من جميع أبعاده فإنه يستلزم الأمر رؤيته من أعلى مثلاً بواسطة الطائرة أو من علو جبل نظراً لضخامته.

#### المرحلة الثانية : التحليل الشكلي

من الصورة يتضح أن العمل يتضمن شكلاً واحداً متمثلاً في الشكل اللولبي أو الحلزوني المنكمش إلى داخله ، الذي يعطي عين الرائي إحساساً بالتواصل مع صورة العمل المنفذ بصورة غير متناهية . أما الألوان فقد طغت عليها مسحة الألوان الباردة من اللون الأزرق الذي يمثل لون البحيرة والشاطئ والزرع ، ولون السماء ، ولون السلسلة من الجبال أو التلال البعيدة في الخلف ، والتي أوحى بالفراغ حول جوانب الصورة ليتم التركيز البصري على جانب الشكل. بالإضافة إلى اللون الأخضر الذي يمثل الخضرة ، والنماء على الجزيرة ، وكذلك اللون الأبيض الذي يمثل اللون لون الأحجار البيضاء ، البلورية المرصوفة في الممر ، وتحتوي الصورة على أنواع متعددة من الخطوط من الخط الحلزوني الذي يشكله الممر ، والخطوط المنكسرة على قمم الجبال ، والتلال الجبلية ، والخطوط المتعرجة والتموجة في أطراف ساحل الشاطئ البحري . أما العلاقة بين أجزاء الصورة فهو يتشكل من المبدأ الذي يقوم عليه هذه الاتجاه الفني الجديد المسمى بفن الأرض من حيث إلغاء الفنان وجوده في هذا العمل ، ويترك الحرية لهذا العنصر الأساسي المجرد في ذاته الحق في التعبير عن نفسه ، وعن شخصيته !

#### المرحلة الثالثة : تحليل المعنى أ- التحليل الداخلي أو الضمني

ولكي نفهم المضامين الداخلية لهذا العمل نجد أنه لا بد أن نرجع قليلاً إلى فترة سابقة إلى الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، تلك الحرب التي تعتبر في رأي الكثير من النقاد الفنيين نقطة التحول في اتجاه الفنون ، حيث برزت من تلك الحقبة الزمنية بعض المدارس الفنية مثل الواقعية الاشتراكية التي دعت إلى أن الفن لا بد أن يحتوي على

موضوعات ، وقضايا اجتماعية ، وأن الأعمال الفنية لا بد أن تجرد من ذاتية الفنان نفسه في الأعمال التي يقوم بتنفيذها أو أي شئ يدل على حق الفنان ، وشخصيته ، وأفكاره ، وهويته ، واستقلاليته ، وقناعاته في العمل . ومن ثم ظهرت المدرسة الدادية ، التي شهدت تحولاً غريباً في أسلوبها نظراً لتبعات الحرب التي أحدثتها في نفس الكثير من فناني الدادية من مشاعر الألم ، والمرارة ، والحسرة ، وفقدان الثقة بالناس من حوله ، وحتى فقدان الثقة بنفسه أو بكل شئ في حياته . ولهذا اتجه الفنانون نحو الذات للتعبير ، وإهمال الموضوع طالما أن كل شئ أصبح بلا قيمة يذكر بالنسبة لهم . كذلك فإن ظهور التكعيبية التي حطمت المنظور الهندسي ، وأظهرت قيم العناصر وجوانب الأشكال التي لا تراها العين . فمما سبق يتضح أن تلك الأساليب سعت بعد الحرب على تحطيم مقاييس ، ومعايير الفن المعروفة ، والراسخة من عصور الحضارات الأولى منذ عصر الحضارة الإغريقية ، وعصر الحضارة الرومانية ، ووصولاً إلى أوجه في عصر النهضة الذهبي ، فبعد الحرب لم تعد فكرة الجمال أو تصور الجمال الإنساني أو وجوده بهيئات ، وأوضاع مثالية ، وإبراز المشاعر ، والأحاسيس التي تنتاب الوجه ، وما إلى ذلك ، مما قاد ذلك إلى ظهور بعض التيارات الفنية الجديدة المتأثرة بتلك المدارس السابقة ، ومنها فن الأرض الذي تضمن أفكاراً تدعو إلى أن يتنازل الفنان عن القيم الفنية القديمة في الفن ، وكذلك بأن يلغي الفنان نفسه في العمل ، وأن يترك للوحدات المجسمة الأساسية شخصيتها في التعبير. ولذا نرى أن العمل الذي قام به (روبرت سميثسون) يتضمن إشارات رمزية إلى رمزية نكران الفنان لذاته ، وإلى رمزية تحطيم ، وتدمير الموضوع الأساسي للعمل ، وإلى رمزية التأكيد على الفن ووجدانيته في ذاته ، ورمزية احترام شخصية العنصر الهندسي مهما كانت طبيعته كما أوجده الله دون مساس أو التدخل من قبل الفنان .

#### ب- التحليل الخارجي أو غير الضمني

كانت للأفكار الفن المفاهيمي الأولية دوراً كبيراً في ظهور هذا النوع من الفن الذي يعتمد على تسجيل وتوثيق النشاط الفني لدى الفنان بالاستعانة بالكاميرا الفوتوغرافية أو الاستعانة بالتسجيل عبر الشريط التلفزيوني ، ولذا نجد أن ( سميثسون) قد صور هذا

العمل بواسطة طائرة مروحية في الأعلى وصورة العمل ما هي إلا صورة فوتوغرافية واحدة من مجموعة من ست صور فوتوغرافية . وهذا الأسلوب الفني الجديد يجسد مفهوم النحت المعاصر في الطبيعة نفسها، فالفن في تصور هؤلاء المنتمين لهذا الاتجاه لم يعد جانباً تزيينياً أو زخرفياً أو متصلاً بالجوانب المعمارية والقواعد التي قامت عليها الفنون الأخرى . ولم يعد الفنان يتحدث عن عمله أو يبينه للمتلقي بل العمل نفسه يتحدث عن نفسه ، والعرض لم يعد يقتصر على صالات العرض والمتاحف بل أصبح العرض يشمل العالم نظراً لتداخل هذا الفن مع الطبيعة والاندماج الكلي معها ، ولذا نجد أن الفنان (سميثسون) قد استخدم خامات من الطبيعة لتبقى صلتها في وسط طبيعي وتبقى صلتها مباشر بالمحيط البيئي حولها وأما الأشكال الحلزونية فهو تعبير عن النظام الذي يحكم هذه المظاهر الطبيعية.